

دمية القصر

وقد طبع الخيال على مثالي ... كما طبع الجمال على مثاله .
ولما أن رأى تدليه عقلي ... وشدة حرقتي ورخاء باله .
تبسم صاحكاً عن برق ثغر ... يكاد الودق يخرج من خلاله .
وقوله : .

إن كنت ترغب في الخلاص من الأذى ... والكون في صف السلامة فافرق .
واطلب لنفسك منزلاً متوسطاً ... بين الخصاصة والغنى واستوثق .
فالحر لولا ماله لم يهتضم ... والعود لولا طيبه لم يحرق .
وله في خاله الشيخ الإمام الموفق : .

قل للإمام أبي محمد الذي ... من نوره غرر المعالي تقبس .
جددت للتدريس رسماً دارساً ... لا زلت تدرس والأعادي تدرس .
القاضي أبو بكر أحمد بن منصور الشرمقاني .

أنشدني الأديب يعقوب قال : أنشدني أبو القاسم هبة الله له فيما كتب إليه : .
أترى يذكرني القا ... ضي كما أذكره .
أم تراه ناسياً لي ... وكذا أحزره .
قال هبة الله : فأجبت عنه بقولي : .
حشو قلبي سر شوق ... وأنا استره .
إن عندي للإمام الفرد ما أشكره .
لست أنساه حياتي ... فمتى أذكره .
ساعة ما غبت عنه ... فمتى أحضره .
هكذا قال وهو أبو العباس وأخوه أبو سعيد محمد الشرمقاني .
الدهخدا أبو سعد الفضل بن سعد .
بن محمد الأشقاني .

شاب كثر الله فضائله وجمع أسباب السعادات له . ربي في حجر الرئاسة وغذي بدر الفضل وحمل
على كاهل المجد . وله أدب غص ولشعره من الملاحه حظ . وأبوه الدهخدا أبو الوفا زفت إليه
عراس الكرم بالبنين والرفاء . وهذا الفاضل متحل بخلاله ومترين بخصاله وحق على ابن
الصقر أن يشبه الصقر . أنشدني لنفسه من خدمة نظامية : .
أشاقيك طيان الشفير ورنده ... وكيف وقد حل الحمى من توده .

خوى منهم سفح المحجر فاللوى ... وغص بهم غور العراق ونجده .

ومنها : .

فلما أذيلت للجناح ذيوله ... وليل موج لا يرى الجزر مده .

يراقبنا جرس الحلي وقرعه ... ويغري بنا نشر الكباء ووقده .

ومنها : .

وفتية حرب لا يرام حماهم ... يظلمهم طول الوشيح وقصده .

تراضع در الموت قبل فطامها ... ويشغلها عن هازل الطعن جده .

فما برقت في عارض الموت ضربة ... تأجج إلا وهي في الضيق رعدة .

وله من أخرى : .

يجل قدرك عن سعيي وذات يدي ... أدعو لك يا بالنعمة إلى الأبد .

شمس الكفاة نظام الملك قول فتى ... لسانه عن طريق النصح لم يحد .

إن الوزارة كانت في الألى سلفوا ... أملاً تعيش وتبقى جمة الولد .

لكن بمثلك في بدو وفي حضر ... مذ سارت الدهر لم تحبل ولم تلد .

يا من يقصر في تاريخ سيرته ... دع الهوى عنك واقلع ناظر الجسد .

وارم التواريخ من عرب ومن عجم ... واكتب عليهن : ما بالربع من أحد .

قلت : قد فرغت من أسفرائين واستفرغت طبقتها وجئت جوين فنشرت ورقتها وكان من حقها أن

يكون صدر موكبها الإمام أبو محمد عبد الله بن يوسف . فإنه الشمس الذي يضيء به الزمن

البهيم والبحر الذي يرتوي به العطاش الهيم . غير أنني جملة بذكره الكورة وسوغتها فضائله

المذكورة ومحاسنه المشهورة . وادخرت لها الوزير أبا القاسم علي بن عبد الله وأسندت إليه

من شعره ما دلتني الرواة عليه . والله أعلم .

الوزير أبو القاسم علي بن عبد الله